انواع الموجودات لكونه ناظرا الى الله تعالى في كل ما يراه فكان ذلك جزاء احسانه الذي
نجزي المحسنين الناظرين الى الاشياء بشرط الايمان وهو ان لا يعتقد الهية ما دونه فانا
وكان نوح كذلك انه من عبادنا المؤمنين ثم بعد ما انجيناه وابليه بعالم في السفينة اغرقنا
الآخرين بمقتضى دعوته اظهارا لضلالهم ورفعا لاذيتهم للمؤمنين واذيته اولادهم الاولاد
وكيف يتوهم كون نوح على الباطل وان من شيعته اي اتباعه لابراهيم وجاء ربه بقلب سليم
عن ميلات بذره لاختصار نظره عليه ولذلك انكر على ابيه وقومه عبادة غيره اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون اي ما الذي تعبدونه من هذه الاشباح اذ ماهيتها او ظهور الحق فيها اذ
لا عبرة بامر اخر لكن كلا هما باطل اذ لا الهية توجب الوجود وليس ذلك لذواتها ولا لظهور الحق فيها
افكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون بطريق الكذب الهة دون الله فان اعتقدتم
صدق ذلك فقد تعللتم بعلل من اقام في بلد الملك ايام حيوته الملك اخر فما ظنكم برب العالمين
بل شرك شركا او ما يلحق به مع اخلاله بربوبيته للعالمين ولما علم انهم انما يعبدونها لتقليدهم
فيها القدرة واراد اظهار عجزها لهم بكسرها وراى عجزه عن ذلك بحضورهم فتحيل في ذلك يوم
خروجهم للعيد بمشي معهم في بعض الطريق فنظر نظرة في مواقع النجوم فقال اني سقيم اشارة الى سقم كائن
سيقع لا يمكنني الخروج معكم وكان قد غلب عليهم الطاعون فخافوا العدوى فتولوا عنه مدبرين
لا يلتفتون اليه فراغ اي فذهب في خفية الى آلهتهم فقال اظهارا لقلة مباليته بهم وبما يعبدونه
قال عبدتها الا تأكلون ما وضع بين يديكم من الطعام ولما لم يكلموه ولم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون
فغلبت عليه الغيرة الالهية اذ جعلوا شركاء مع غاية قصورهم فراغ اي فذهب ظاهرا عليهم
يضربهم ضربا باليمين التي هي اقوى الباطشتين فجعلوا من عبدهم الى بيت اصنامهم فوجدوها
مكسرة وعلموا انه انما تخلف عنهم ابراهيم لذلك فاقبلوا اليه الى ابراهيم يزفون اي يسرعون
في لومه وهتكه فاخذ يلومهم بعبادتها قال اتعبدون ما تنحتون فتزرون فيه اقبح الشرك
وتتركون عبادة من له التاثيرات كلها في الذوات والاعراض والافعال اذ والله خلقكم
وما تعملون فلم يلتفتوا للومه بل ازدادوا عنادا حتى قالوا ابنوا له اي لاجل اهانته بنيانا عظيما
تسعرون له فيه فالقوه في الجحيم اي في النار الشديد بحيث لا يمكنه الخروج عنها وقصدوا
بذلك اظهار عجز الاله الذي يعبده وعلوهم على الله فاراد وا به كيدا فجعلها الله له برهانا
لعلى شانه اذ جعلها عليه بردا وسلاما فجعلناهم الاسفلين باظهار حقهم عبدة الحاجرين
ظاهرا وباطنا اذ لم يتمكنوا من تاثير النار فيه اذ دار تعاقا اذ قال اني ذاهب الى ربي
عبادة سيهدين للوصول الى مقامات قربه والسير فيه وعنه بمقتضى قوله والذين جاهدوا

فينا لنهدينهم سبلنا رب هب لي اذا سرت عنك لدار الخير الصالحين المتصفين بالولاية
النبوية التي هي فوق النبوة العامة على ولاية الاولياء لنصر صلاحه الى صلاحي وحسبني
في الدعوة اليك وسقي داعيا بعدي فبشرناه بغلام هو اسماعيل في الصبح حليم يصبر على الطاعات
والبليات وعن المعاصي والحلم راس الصلاح فلما ولد وبلغ ان يسعى معه السعي مع سنين
او ثلثة عشر قال يا بني تاداه مصغرا طلبا لاقباله في فهم مرتبة شفقته من جهة بنوته مع صغره
اني ارى في المنام ورويا الانبياء حق اني اذبحك الانبياء لا يذبحون ولا الا بامر الله
وامر الله مقدم على الشفقة فانظر ترى بين لي ما ترى هل تصبر لامر الله شخصيه او نسائه العفو
ليسنيه قبل الفعل قال يا ابت ان شفقتك وان دعتك الى طلب العفو بالنسخ فليس
اليك الفعل افعل ما تؤمر ولا تخف على كراهة امر الله سجدني ان شاء الله من الصابرين على الامر
فلما اسلما اي انقادا لامر الله فاجرى ابراهيم السكين على حلقومه واختلف اسمعيل
لما لم يره يجري من جهة الوجه بعد تسخينه مرتين او ثلثا وناديناه اي صرعه على الارض ملصقا
للجبين بها ليجريه من خلفه منعا للمسكين ان يقطع شيئا منه وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا اي امتثلت ما امرت به فيها بمكاتها وقعت فاعطيناك اجرا لامتثال
والصبر وايقينا عليك الولد لاحسانك كذلك نجزي المحسنين اي الناظرين الينا
اذا عجزوا عما امروا به بعد قصدهم الامتثال وقد كمل احسانك في هذا البلاء ان هذا لهو البلاء
المبين الذي ابتلي به الولد لصدق الاحسان ولاقتضاء الاحسان دفع البليات او
تعويض ما فات فيها وفديناه اي ولده ليكون جامعا بين الدفع والتعويض بذبح اي كبش
عظيم لمناسبته لمن الاقتداء ولمشابهته توحاشرك عليه في الاجر مثل ما تركنا على نوح
وهو سلام على ابراهيم كيف وهو مقتضى الاحسان اذ كذلك نجزي المحسنين باظهارهم
في الدنيا لكن لا عبرة بجاه الكافرين فانما اعتبرنا جاهه لاجابة ابتهال عبادنا المؤمنين
وبشرناه لمزيد احسانه بما يزيد جاهه باسحق مقدرا بكونه نبيا من الصالحين بولاية النبوة
وباركنا عليه بضم فوائد نبوة ابنيه وولايتهما الى نبوته وولايته وعلى اسحاق بضم فوائد
نبوة اولاده وولايتهم الى نبوته وولايته وفوائد احسانهم واحسان غيرهم دون العاصي
ظلم من ظلم منهم اذ من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين لا يخفى ظلمه بالانتساب اليهما اذ
لا تزر وازرة وزر اخرى ولا يعد مبادر كسابهما حسبما فانا لقد منا بالنبوة العامة
الباقي اثرها مهادة مديدة والولاية الخاصة وبقطيم الايات على موسى وهرون بتعاضد طاعتهما
وما مناسبة عليهما من جهة الامر الدنيوي ان نجيناهما وقومهما من الكرب العظيم اذ نبيه تعرض

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)